أختام اسطوانية غير منشورة من المتحف العراقي
(دراسة تحليلية لمشاهد دينية)

أ.م.د رشا عبد الوهاب محمود الجمعة
كلية الآداب/ جامعة سامراء
rasha.abd@uosamarra.edu.iq

أ.م.د. عباس ابراهيم صابر
كلية التربية/ جامعة الحمدانية
abbas.ibrahim@uohamdaniya.edu.iq

الخلاصة:

ألقينا الضوء من خلال دراسة هذا البحث بشيء من التفصيل لأربعة من الأختام الاسطوانية غير المنشورة من المتحف العراقي وهي أختام قرارات تسليم، وقد تضمن البحث في ثناياه دراسة مفصلة عن أهمية الأختام وأسلوب صناعتها مع شرح مفصّل للأختام الأربع فضلاً عن صور ومخطط الأشكال وتحليل المشاهد المنفذة عليها مع دراسة للعلامات المسمارية.

الكلمات المفتاحية: المشهد الفني؛ الكتابة على الختم؛ المعتقدات؛ المحارب ؛ الآلهة الداعية؛ النحت الغائر.

Unpublished cylinder seals from the Iraqi Museum
(An analytical study of religious scenes)

Assist.Prof. Dr. Rasha Abdel Wahab Mahmoud Al-Juma'a
College of Arts / University of Samarra
rasha.abd@uosamarra.edu.iq

Assist.Prof. Dr. Abbas Ibrahin Saber
College of Education / University of Al-Hamdaniya
abbas.ibrahim@uohamdaniya.edu.iq

Abstract:

We shed light by studying this research in some detail for four of the unpublished cylinder seals from the Iraqi Museum, which are the seals of extradition decisions. With a study of the signs implemented on them.

Keywords: Art scene; seal writing; beliefs; warrior; preaching deities; bas-relief.

المقدمة:

يعد النشاط الفني جزءاً لا يتجزأ من النشاط الذي يقوم به الإنسان من أجل فهم أعمق للواقع وتطويره، ولأن الفن كان وما يزال جزءاً لا يتجزأ من تاريخ الإنسان وثقافته وتراثه، فلقد ثبت إن دراسة فن شعب من الشعوب إنما تؤدي وتسهم في تكوين فكرة واضحة عن مستواه الحضاري ومدى ما وصل إليه من خبرات وتجارب في شتى جوانب حياته، لذلك تحظى دراسة الأختام الأسطوانية بمواضيعها ومضامينها الفنية المختلفة بعناية خاصة؛ كونها تعكس لنا ما كان سائداً في المجتمع من عادات وتقاليد ونشاطات يومية خلال مدة زمنية محددة، فضلاً عن كونها خير معين لنا للتعرف على ما كانت عليه سمات وأشكال الأشخاص سواء كان للرجل أو المرأة، وذلك من خلال تقاسيم الوجه وتفاصيل الجسم وتسريحات الشعر، وللتعرف على أشكال الحلي والملابس وطرز زخرفتها كما تتيح لنا هذه الأختام الاطلاع على أنواع الحيوانات والنباتات التي كانت معروفة آنذاك[1].

وقد عمل سكان بلاد الرفدين لابتكار وسائل عديدة للتوثيق وحفظ المستندات المالية والقانونية من التزوير والتلاعب، وفي حقيقة الأمر أن مثل هذه الإجراءات التي تنظم المجتمع من شأنها أن تدعى من أهم السمات الحضارية لتلك المجتمعات، وهذا ما دعانا لدراسة أربعٌ من الأختام الأسطوانية غير المنشورة من المتحف العراقي وتحليل مشاهدها، وقد تضمنت الدراسة أختامٌ ذات المشاهد الدينية، إذ ارتبط تصور العقل البشري في بلاد الرافدين بالمعطيات والنتائج ومسير الأحداث بالفكر الديني، وأساسها الأمر الإلهي في اتخاذ القرار وخلق الكون والتصرف به، ويرى السومريون أن أصل الكون ابتدئ من أصول أسطورية مختلفة، واقامة الطقوس والشعائر الدينية وتقديم الطاعة والولاء لشخوص الملك والكاهن من مبدأ أنهم ممثلي الآلهة على الأرض.

ومن أساسيات تحليل المشهد الديني لابد أن نعرض موجزاً عن البعد الديني لسكان بلاد الرافدين، ودراسة الاستدلال الفني للمشهد الديني من خلال مشاهد الأختام المعروضة للدراسة، ومن الجدير بالاهتمام تقديم عرض موجز عن تاريخ استعمال الأختام الأسطوانية في بلاد الرافدين، وذكر تقنية صناعة الأختام وأسلوب الحفر عليها، ومن ثم تحليل المشاهد لكل ختم أسطواني من الأختام الخاصة بالدراسة في متن البحث، مع عرض صورة الختم بعد كل تحليل ورسم للأشكال لتوضيح المشاهد للقارئ، وقمنا بتوضيح الرمزية الفنية للنحت الغائر المنفذ على الأختام الأسطوانية الخاصة بدراستنا وأنهينا البحث باستنتاجات عامة توصلنا إليها من خلال دراستنا.

البعد الديني لسكان بلاد الرافدين

شغلت المعتقدات والطقوس الدينية حيزاً مهماً من تفكير الأنسان في بلاد الرافدين وانعكس ذلك على حياته اليومية، ولاسيما ما احتلته المشاهد التي تعكس جوانب من تلك المعتقدات والطقوس بتأثيرها على الأعمال الفنية المصورة التي أبدعها الأنسان في مجال الفن وخصوصا فن صناعة الأختام، ومشاهدها العديدة ذات الطبيعة الدينية التي تعود بأصولها إلى جذور قديمة، وبما يتفق مع الأساطير السومرية والبابلية على مبدأ أساسه أن الآلهة هي من تقرر مصير البشرية؛ ولأجلها تقام الطقوس والصلوات الدينية، فضلاً عن إقامة الشعائر الدينية وتقديم الأضاحي والطعام والشراب لها لتوفير الراحة الجسدية والروحية للإنسان وقبولها له عند مجمع الآلهة[٢]، وأن سر التمسك والالتزام بالمشاهد الدينية ينطلق من معتقدات أساسها قوة الأمر الإلهي في اتخاذ القرار والتصرف في الكون[٣].

إن من أساسيات الفكر الديني الرافديني هو تشبيه الآلهة بالبشر في صفاتهم وأشكالهم[٤]، وحتى في غرائزهم، وقد انعكس هذا المفهوم الديني على طريقة تمثيل وتصوير الآلهة في المخلفات الفنية المختلف، إذ شاع تجسيد الآلهة بهيئة البشر مع إضافة بعض الرموز والعلامات الخاصة بكل إله، مثل إله المياه والحكمة (انكي - أيا) الذي يجري الماء من جسمه أو يمسك إناء يجري منه جدولاً من الماء[٥]، وشوكة البرق رمزاً لإله الجو والعاصفة (إيشكور – أدد)[٦]. وكان لمعظم الآلهة حيوانات مرافقة لها أو تقوم مقامها، مثل: الماعز أو السمكة حيوان الإله إنكي، والأسد حيوان الآلهة (اينانا- عشتار)، والتنين أو الثور حيواني الإله أدد وغيرها، والميزة التي تشترك فيها معظم الآلهة هي اعتمارها القبعات المقرَّنة، وقد صُورت صفات الآلهة والرموز الخاصة على عدد كبير من الأختام في مختلف العصور، واستمر تصوير الآلهة بهيئة البشر وإضفاء بعض السمات بمرافقة حيواناتها المقدَّسة في مختلف الفنون القديمة[٧].

تاريخ استعمال الأختام

استخدمت الأختام بصورة عامة منذ العصر الحجري المعدني وحتى الآن، ففي العصور الأولى أستخدم الختم المنبسط، وبعد مدة من الزمن تطور الشكل التقني والفني للختم ليصبح بشكله الأسطواني وتحديداً في الألف الرابع قبل الميلاد وفي الطبقة الرابعة من الوركاء التي تؤرخ عادة بحدود ٣٥٠٠ ق.م[٨].

ومنذ الفترات الأولى لابتكار الأختام في عصور ما قبل التاريخ احتل الختم مكانة مهمة لدى أصحابه، ويعزى هذا الاهتمام لتحديد ملكيته وتعيين هوية الشخص، إذ أصبح الختم بالنسبة لصاحبه كتميمة أو خرز

تحميه من الأذى بعد أن ثبت عليها مشاهد المعتقدات الدينية التي يؤمن بها مالكه[٩]، وقد أغنتنا دراسة المشاهد الفنية المنفذة على سطح الأختام في كثير من الأحيان بمعلومات مهمة؛ كونها تُعد من الوسائل التوثيقة لكثير من الظواهر والأحداث في تاريخ بلاد الرافدين، والتي وصلتنا معظمها بحالة جيدة عن طريق التنقيبات الأثرية، وعادةً ما كانت تصنع هذه الأختام من الأحجار ذات الأحجام والأنواع المختلفة، وقد يتراوح قياساتها من (٢.٥سم) إلى (٧.٥سم)، وتختلف في أقطارها أيضاً، فضلاً عن أنها كانت تثقب من وسطها لتعلق بخيط ليضمن صاحبها حفظها من الضياع، وعدم استخدامها من قبل الآخرين[١٠].

وتُعد الأختام من أهم النتاجات الإبداعية الفنية والحضارية لبلاد الرافدين، ولقد أنتج النحاتون وفنانو الحفر بنحتهم لهذه الأختام ما يحتاجه سكان بلاد الرافدين من هذا النوع من الأختام، ونفذوا عليها العديد من المواضيع المهمة، والغاية الحقيقية من الحفر عليها بأسلوب غائر ومعكوس منفذ بطريقة فنية، وبتمرير هذا الختم على فوهات الجرار المغطاة بطبقة من الطين والتي تحوي على مواد ثمينة أو مواد مهمة يترك مشهداً ذات نحت بارز وبأسلوب معتدل، وهذا ما يحول دون التلاعب بمحتويات الجرار[١١].

والختم الاسطواني هو: عبارة عن قطعة صغيرة من الحجر اسطوانية الشكل تقريباً ومحززة، محفور بنوع النحت الغائر ومنفذ بشكل معكوس كما ذكرنا سابقاً، وعند دحرجته على الطين الطري يترك مشهداً مجسم على الطين، وهذه الأختام عثر عليها في موقع تل حسونة في شمال العراق والتي تعود بتاريخها إلى حوالي (٥٤٠٠ ق.م)[١٢].

الاستدلال الفني للمشهد الديني

إذا ما دققنا النظر بالأسلوب الفني لمشاهد الأختام الاسطوانية بشكل عام نجد إن الفنان الرافديني من صانعي الأختام قد عمل على تنسيق المشهد الفني بالتساوي على سطح الختم من حيث المساحة[١٣]، وإن أغلب المشاهد الفنية للأختام الاسطوانية كانت تحيا في حالة تعايش مع الوسط الحضاري لبلاد الرافدين، والمزدحم بحراك العديد من الطقوس والشعائر والمعتقدات الدينية والمفاهيم الثقافية لتلك المواضع[١٤]، وقد أولى فنان الرافدين في صناع الأختام اهتمام شديد بالمشاهد الدينية والممارسات العقائدية المنفذة على الأختام بشكل خاص، إذ راعى الشخصيات الرئيسة في المشهد وجعلها أكبر حجماً من غيرها ليميزها عن باقي الشخصيات والعناصر الأخرى[١٥].

أهمية الأختام

هناك أهمية تأريخية خاصة لصناعة الأختام بشكل عام، وهذه الخاصية نجدها في حضارة بلاد الرافدين عبر عصورها التاريخية المختلفة، واستناداً إلى نقوش الختم التي تختلف اختلافاً واضحاً من عصر إلى آخر، فإن الآثاري يستفيد منها استفادة كبيرة لتحديد تاريخ الختم والعصر الذي يعود إليه، ولهذه الخاصية فائدة كبيرة للمنقب عندما ينقب في طبقة أثرية غير معروفة العصر[١٦].

وهناك أهمية اقتصادية للأختام، إذ يعد سبب اختراع الأختام هو اقتصادي بحت في بادئ الأمر، فسكان بلاد الرافدين ابتدعوا الأختام بالدرجة الأساس للحفاظ على منتوجاتهم الزراعية والحيوانية، فكانت تجري معاملات مصرفية معقدة نسبياً، وبغية تثبيت حقوق الأفراد وتنظيم عمليات البيع والشراء والحفاظ على الممتلكات الاقتصادية (الزراعية والحيوانية)[١٧]، كانت تستعمل الأختام لأغراض دمغ السدادات الطينية التي استعملت في سد فوهات الجرار والأواني والأكياس والأبواب المهمة منعاً من وصول يد الغير إلى محتوياتها، أمثال الأغذية والسوائل، وتوضع قطعة قماش أو جلد فوق فوهة الاناء، ثم تغطي هذه الكتلة من كل الجهات بكتلة من الطين الطري ثم يدغم فوق هذه الكتلة الطينية بالختم، وبهذه الطريقة يحافظ على محتويات الجرة والأناء، وتطور استعمال الأختام وأصبح يستعمل في معاملات بيع وشراء الأراضي والحقول والمواد الغذائية مثل الحبوب والزيوت[١٨].

وللأختام أهمية فنية بالنظر لوفرة الأختام واستمرار استعمالها في العصور التاريخية القديمة وعلى الرغم انقطاع استعمال الختم المنبسط في بعض العصور، إلا أن انتشارها في جميع مناطق بلاد الرافدين،

وكذلك في مراكز الشرق الأدنى القديم جعل الاختام من أهم المصادر التي توضح فنون بلاد الرافدين، وأن تنوع مشاهد الأختام في بلاد الرافدين وفّرت معلومات فنية وحضارية لم يستطع أن توفيرها أي مركز حضاري آخر، فضلاً عن الدراسات المقارنة بين أختام بلاد الاناضول وأختام سوريا مع أختام بلاد الرافدين وأيهما المؤثرة في الأخرى، هذه كلها تدخل من ضمن تأثيرات فنون بلاد ما على الأخرى[١٩].

تقنية صناعة الأختام

تشير طريقة عمل الاختام بشكل عام على اهتمام ومعرفة كبيرة في طريقة صناعتها، ولكي تخرج الأختام بهذه الصورة المتقنة، لابد من قيام صانع الأختام بمراحل عدة في سبيل إنجاز عمله، إذ يقوم أولاً باختيار قطعة كبيرة من الحجر الخام أو المعدن أو العظم أو الطين المفخور أو الخشب أياً كان مادته الأولية، ثم يقوم بقطعها وتهذيبها وصقلها لتكون بشكل هندسي منتظم[٢٠]، وبعدها يقوم بتحديد الإطار الخارجي للختم وهذا يتطلب مهارة عالية في العمل لأن المادة الأولية المستخدمة أما أن تكون هشة سهل الكسر كالطين المفخور أو الخشب، أو أن تمتاز بدرجة صلابة عالية يصعب الحفر عليها كالحجارة والمعادن، وحالما تصبح القطعة جاهزة للعمل يقوم النحات بتحديد مكان الثقب ثم يبدأ بالحفر من أحد الجهتين حتى المنتصف، وبعدها ينتقل إلى الجهة الثانية المقابلة، ويكرر الطريقة نفسها حتى يصل إلى الثقب الأول وذلك بواسطة مطارق خاصة وأدوات ذات طرف معدني حاد[٢١]، وعادةً ما نلاحظ ان الثقوب في البداية تكون واسعة ثم تضيق في الوسط من أجل تفادي كسر الختم فيما لو جعل ثقب الختم في مستوى واحد، وتعد مرحلة حفر المشهد آخر مرحلة من مراحل صناعة الختم، وتتم برسم الخطوط الخارجية للأشكال وبصورة معكوسة ومن ثم يقوم النحات بنحتها، ومن بعدها تفرغ مساحتها الداخلية بعمق معين من خلال القشط والتحزيز باستعمال آلة حادة من أجل اظهار تفاصيل العناصر المكونة للمشهد الفني وبهذا يكون الختم قد أصبح جاهزاً للعمل به[٢٢]، وعند نحت المشاهد في الختم، يتم أخذ رأي صاحب الختم عن ما هية المشاهد التي يريد نقشها في ختمه الخاص به لأن الختم يعد ملكية خاصة بالأفراد، وإذا فُقد الختم يتم التبليغ عنه من قبل صاحب الختم للسلطات المحلية، ليتم بعدها الإعلان عن فقدان الختم الخاص للفرد المبلغ عنه ويكون الإعلان عن طريق نفخ البوق للحيلولة دون الاساءة إلى استعمال الختم ومنع التزوير أو التلاعب بممتلكات صاحب الختم[٢٣]، وهذا مشابه لفقدان الختم الخاص لدائرة معينة أو فقدان الهوية لأحد الأشخاص في الوقت الحاضر، إذ يتم التبليغ عنه في المراكز المحلية لمنع التزوير للختم ومنع استعمال الهوية في جرائم أو حالات مشابهة[٢٤].

أسلوب الحفر على أحجار الأختام

يتم تنفيذ المشهد المطلوب على سطح حجر الختم بعد تسوية الحجر بشكل ختم أسطواني وينفذ المشهد بشكل معكوس وبخطوط غائرة بطريقتين: أما بشكل خطوط غائرة عميقة تظهر التفاصيل الدقيقة إذ تبدو الأختام بشكل مجسم ومعتنى بها. أو بشكل خطوط قليلة العمق تكاد تخلو من التفاصيل، إذ يظهر المشهد أو الشكل وكأنه كتلة جامدة. ويختلف بالتأكيد أسلوب الحفر وعمقه من صانع إلى آخر ومن عصر إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى، وإن فكرة تنفيذ المشاهد الفنية بشكل معكوس على أحجار الأختام يتطلب دقة ومهارة وتنظيماً[٢٥].

الآلات والأدوات

وبالتأكيد إن صانع الأختام قد أستخدم أدوات معينة لتنفيذ المشهد على سطح حجر الختم كالمثاقب المدببة والمثاقب ذات نهايات مدورة وسكاكين ومقاشط للحك والتنعيم والتعديل، وغالباً ما تظهر مثل هذه الأدوات والآلات في معظم المواقع الأثرية[٢٦].

وإن الاختام التي في محور دراستنا هي أختام قرارات، وبحسب التحليل الزمن للمشهد الفني فإنها على الأرجح تعود إلى الفترات المبكرة للعصر الأكدي، إذ يظهر لنا من خلال مشاهدها الفنية تشابهاً كبيراً مع أختام عصر فجر السلالات الثالث سواء من ناحية الأسلوب الفني أو من حيث الموضوع.

حيث لا يمكننا ان ننفي التأثر الفني من العصر السومري إلى العصور اللاحقة، واقتباس الكثير من الصفات والميزات الفنية، وكذلك الحال بالنسبة للمواضيع والأسلوب التقني للحفر على سطح الختم والذي اتسم به هذا النوع من الفن[٢٧].

الختم الاول: مشهد ديني امتثال أمام الإله (٢١٩٩٦٨- م ع) قرار (٨١) لسنة ٢٠١٠

نفذ الفنان شكل الآلهة على سطح الختم الاسطواني المرقم بـ (٢١٩٩٦٨ م.ع)، وقياس قطره (٢سم) وارتفاعه (٢.٥سم) مصنوع من حجر البازلت الأسود، والذي يتصدر المشهد الديني، ويظهر فيه الإله جالس بمنظر جانبي، يعلو رأسها التاج المقرَّن والذي يشبه القبعة، ويرتدي ثوباً طويلاً يصل إلى القدمين ذو طيات عديدة، والكتف الأيمن عاري وعلى ما يبدو إن الإله قد وضع قدميه على منصة مرتفعة عن الأرض، وتظهر أمامه شكل رمزي لشجرة الحياة المعروفة في معتقدات سكان بلاد الرافدين، معبر عنها بأسلوب بسيط ويقف إلى الأسفل من تلك الشجرة شخص صغير الحجم ينظر إليها من الأسفل يرتدي تاجاً على رأسه، وكذلك يقف أمام الإله شخصان يرتديان ثياب طويلة منسدلة إلى أسفل القدمين.

ويتضح من خلال الشكل العام إن الشخصية الأولى شخصية انثوية تثني اليد اليسرى إلى الأعلى لإداء التحية بينما تضع اليد اليمنى على الخصر باتجاه الخلف، أما الشخصية الثانية تكون لرجل ملتحي يرتدي تاج أو عمامة على رأسه وهو يثني كلتا يداه باتجاه الصدر، كما يحوي الختم على شريطين كتابيين، يتضح من خلالها علامة النجمة الدالة على الآلهة ولكن العبارة غير مفهومة وهي بالتأكيد يدل لاسم مالكه، وعلى ما يبدو أن الختم معمول بأسلوب حفر ذو دقة متوسطة، وذلك لعدم اكتمال وضوح أجزاء مهمة منه.

العلامات المسمارية:

maš- XX

X-dingir

الختم الثاني: مشهد ديني امتثال محارب أمام الإله (١٨٨٥٨٥- م ع) قرار (١٢٢٩) لسنة ٢٠٠٣:

ختم اسطواني مرقم بـ **(١٨٨٥٨٥- م ع)**، قياس قطره (٢سم) وارتفاعه (٢.٥سم) مصنوع من حجر البازلت الأسود أيضاً، وللأسف عثر عليه في حالة رديئة، نفذ عليه الفنان مشهداً دينياً بمنظر جانبي، يظهر فيه الإله بوضعية الوقوف مرتدياً ثوباً طويلاً ذو طيات عديدة دلالة على أنه ثوب إله؛ لأن هذا النوع من الأثواب (ذو الطيات) يرتديه الآلهة فقط في حضارة بلاد الرافدين فضلاً عن ارتداء التاج المقرَّن، ويعتمر فوق رأسه تاجاً مقرناً، بينما يقف أمامه شخصا يرتدي ثوباً قصيراً يصل إلى أعلى مستوى الركبة، وشعر رأسه طويل منسدل إلى كتفيه ويعتمر فوق رأسه قبعة صغيرة، وهذا المحارب ذو لحية قصيرة، وهو يثني يده اليسرى إلى صدره لإداء تحية الطاعة، واليد اليمنى ممتدة إلى الخلف، وعلى ما يبدو من خلال الزي أنه محارب، كما يحوي الختم على علامات مسمارية منتشرة على أرضية المشهد بشكل عام ضاع أغلبها بسبب تلف الختم وهي تمثل اسم مالك الختم.

العلامات المسمارية:

^{D}X-sag

nu-ki-X

X-i

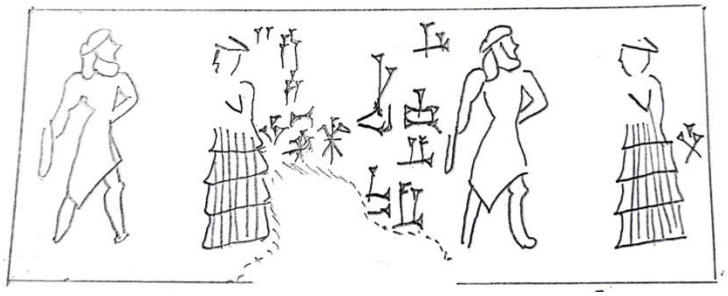

الختم الثالث: مشهد ديني يجمع الآلهة والعديد من رموزها مرقّمة بالرقم: (٢٢٩٠٧١- م ع)

هذا الختم عثر عليه بحالة جيدة نسبيا، مصنوع من الحجر البازلت الأسود أيضاً، بقياس (١.٥سم) للقطر و(٢سم) للارتفاع، ويمثل مشهد الختم بشكل عام مشهداً دينياً أيضاً، ويظهر خلاله جميع الأشخاص بحالة الوقوف، إذ نفذ شكل الإله المحارب وهو الإله سين (إله القمر) حيث يظهر رمزه في الأعلى، وهذه الطريقة معروفة لدى المختصين عادة أن إله القمر ينقش رمزه كالهلال فوق شخصه[٢٨]، ويرتدي ثوباً

طويلاً بفتحة تصل إلى أعلى مستوى الركبة، ويعتمر فوق رأسه التاج المقرن، و يتقدمه رمز الشوكة، بينما يقف أمامه شخص ذو وقفة وقورة وذو ثوب طويل منسدل إلى أسفل القدمين وهو يؤدي التحية بيديه المثنية على صدره ويبدو أنه ملك يتسلم السلطة من الآلهة، وقد نُفذ المشهد بمنظر جانبي، ويقف خلف الملك الإله أدد، إذ يرتدي الثوب الطويل ذو طبقات عديدة، ويحمل بيده شوكة البرق[٢٩]، كما يجلس عند أسفل قدميه من الجهة الخلفية كلب رابض على قدميه ويعلو مشهد الكلب رمز التنين أو المعز الطائر، وهذا المشهد جاء مكرراً ليغطي سطح الختم بشكل منسق، وقد نفذ النحّات شكل الإله بمنظر جانبي ما عدا شكل التاج المقرن الذي بدا بمنظر أمامي.

الختم الرابع: مشهد ديني امتثال محارب أمام الآلهة الداعية (٢١٦٢٢٢- م ع)

ختم اسطواني ذو مشهد ديني مصنوع من حجر البازلت الأسود الصلد أيضاً، ذو قياس (١.٥سم) للقطر و(٢سم) للارتفاع، نفذ الفنان عليه شكل من أشكال الطقوس الدينية والعقائدية التي تبين شخص الآلهة الداعية أو الإلهة لاما[٣٠]، إذ تظهر وهي واقفة بشكل مواجه، وترتدي ثوب الألوهية المهدب ذو الطيات، وترفع يديها للدعاء واقفة بوضع الجسم جانبي، ومشهد الرأس والتاج المقرّن الذي ترتديه وضعه أمامي، وخصلة من الشعر تنسدل إلى الخلف، ويشكل لمة من خصل عدة ملتوية ومشدودة للأعلى، الأيدي منفصلة ومرفوعة أمام الجسم وبموازاة الفم تعبيراً عن وضعية الدعاء والتضرع، ترتدي الإلهة رداءً طويلاً يغطي الذراعان إلى المرفقين تقريباً وهو ذو طيات افقية مزينة بخطوط عمودية متموجة أضيفت على الملابس طابع الحركة، والقدمين متفرقتين معمولتان بشكل دقيق وتقف الإلهة على دكة بسيطة الارتفاع، ويظهر أمامها شخص الملك المحارب ويحول بينهما شخص صغير الحجم، يبدو أنه مساعد أو حارس أو أحد أتباع الإلهة وهو يحمل صولجان الإلهة الذي ينتهي بقمة محدبة نصف كروية ويعلوه رأس مدبب، وتبدو هذه الشخصية بدون ملابس، أما عن الشخصية الثالثة التي تظهر في المشهد، فيظهر لنا

شخص بزي وقور لمحارب يرتدي ثوباً قصيراً يصل إلى مستوى الركبتين بفتحة طويلة تصل إلى الخصر تقريباً ويرتدي على رأسه قبعة مخروطية طويلة أشبه بالتاج ذو خطوط طولية، ولحيته طويلة نوعاً ما تغطي عنقه بالكامل، ويحمل هذا الملك قوساً بيده اليمنى، وقد نفذ الفنان شكل هذا المحارب بوضعية جانبية بشكل كامل وهو حافي القدمين، وتظهر خلف الشخص شكل لكرسي بوضع جانبي أيضاً دلالة على ملكه، ويحوي الختم سطرين عموديين من الكتابة المسمارية غير مفهومة القراءة وهي قد تكون اسم مالكه.

العلامات المسمارية

X- maš-a

^{D}bu-X

الاستنتاجات

بعد كتابة البحث توصل الباحثان إلى جملة استنتاجات وهي كالآتي:

١. كانت الغاية من صنع الأختام لتثبيت الملكية للفرد في المجتمع ومنع التلاعب في أملاكه، إذ يمنع التزوير في النصوص الكتابية المغلفة بطبقة رقيقة من الطين والمختومة بختم الفرد أو الادعاء بأن هذه الأملاك تخص فرد لا يملك الختم المطبوع على الجرة، وهذا كله يدخل في باب الأحوال الشخصية والاقتصاد.
٢. للأختام أهمية تاريخية مهمة، إذ يمكن للمختص من خلال تحليل المشاهد الفنية أو الكتابية معرفة لأي دور حضاري يعود هذا الختم أو لأي عصر من العصور، فالمنقب عندما يعثر على ختم في طبقة معينة أثناء عمله في التنقيبات يمكن من خلال المشاهد أن يتعرف على أي عهد أو فترة تعود الطبقة الأثرية.
٣. نحتت جميع مشاهد الأختام بالمنظر الجانبي، مما أعطاها انطباعاً بالحركة والحيوية من خلال السير باتجاه اليمين أو اليسار، كما صورت الكلب بطريقة الجلوس فضلاً عن حركة الماعز الطائر من الأعلى باتجاه الأرض.
٤. نجد أن الفنان في بلاد الرافدين لم ينحت تلك المشاهد لمجرد تنفيذه رغبة فنية أو غاية عملية في الحياة اليومية لحاجته إليه، وإنما انعكاساً حياً للبيئة المحيطة به، أي أنها مشاهد واقعية من البيئة والحياة اليومية.
٥. إن رموز الآلهة وصفاتها وطقوسها الخاصة صوّرت بمشاهد فنية على جميع الأختام الخاصة بدراستنا.
٦. احتل الختم مكانة مهمة لدى أصحابه منذ المدد الأولى لابتكاره في عصور ما قبل التاريخ، ويعزى هذا الاهتمام لأهمية استخدامه في تحديد ملكيت الشخص وتعيين هوية الشخص صاحب ذلك الختم.
٧. بعد أن مثّلت المشاهد الدينية والطقوسية على الأختام، أصبح الختم بالنسبة لصاحبه كتميمة أو خرز تحميه من الأذى بعد أن ثبّت عليها مشاهد المعتقدات الدينية التي يؤمن بها الشخص فأصبح للأختام اعتقاد ديني وقيمة نفعية مضافة إلى غايته الأصلية.
٨. تاريخ الأختام الخاصة بهذه الدراسة، إنها على الأرجح تعود إلى المدد المبكرة للعصر الأكدي، إذ يظهر لنا من خلال مشاهدها الفنية تشابهاً كبيراً مع أختام عصر فجر السلالات الثالث.
٩. احتل مشهد الآلهة المنفذ على جميع الأختام الجزء المركزي من مشهد الختم بصورة عامة.
١٠. انفرد الختم المرقم بـ (٢٢٩٠٧١- م ع) ذو المشهد الديني من بين الأختام الأربع الخاصة بالدراسة، أن جَمَعَ مشهد العديد من الآلهة ورموزها، كذلك تظهر على الختم بعض أشكال الحيوانات الخاصة للآلهة.
١١. نقشت أشكال حيوانية وأدمية ونباتية فضلاً عن الرموز أو الزخارف على الأختام، ربما اضافة بعض الزخارف كانت من أجل ملئ الفراغات، أو قد تكون في نفس الوقت هي رموز للآلهة وذات حجم صغير ليضيف للختم مكانة دينية ومقدسة.
١٢. نحتت مشاهد الأختام بأساليب فنية عدة، يطغى عليها الأسلوب التجريدي الذي تحاشى فيه الفنان الدخول بتفاصيل تشريحية دقيقة لعناصر المشاهد، إلّا أنه كان معبراً عن المضمون بخطوط وأشكال بسيطة، وربما يرجع سبب التفاوت في أسلوب نحت هذه المشاهد إلى اختلاف المهارة من فنان إلى آخر.
١٣. حاول الفنان تطبيق المنظور في بعض المشاهد من خلال التباين في الأحجام، وقربها وبعدها من خط الأرضية مما حقق إحساساً بالعمق والحركة.

الملاحق:

تفاصيل الاختام						
ت	تسلسل الختم في البحث	الارقم المتحفي	قياسات الختم	نوع الحجر	حالة الختم	تفاصيل اخرى
١	الختم الاول	(٢١٩٩٦٨- م ع) قرار (٨١) لسنة ٢٠١٠	٢سم القطر ٢.٥ سم الارتفاع	البازلت الاسود	ختم بحالة جيدة مشهد غير واضح في تقنية الحفر	يحوي شريطين عموديان من الكتابة المسمارية
٢	الختم الثاني	(١٨٨٥٨٥- م ع) قرار (١٢٢٩)لسنة ٢٠٠٣	٢سم القطر ٢.٥ سم الارتفاع	البازلت الاسود	الختم يحوي على اكثر من كسر	يحوي على علامات مسمارية منتشرة على ارضية الختم
٣	الختم الثالث	(٢٢٩٠٧١- م ع)	١.٥ سم القطر ٢سم الارتفاع	البازلت الاسود	الختم بحالة جيدة	
٤	الختم الرابع	(٢١٦٢٢٢- م ع)	١.٥ سم القطر ٢سم الارتفاع	البازلت الاسود	الختم بحالة جيدة	يحوي شريطين عموديان من الكتابة المسمارية

الهوامش والمصادر:

(١) الجبوري، عباس زويد موان، "دمى والواح فخارية من مدينة بيكاسي" مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، مج٢٢، ع٤، بابل، ٢٠١٤، ص٨٣٦.

(٢) الراوي، شيبان ثابت، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص١٧.

(٣) هوك، صموئيل هنري، الاساطير في بلاد ما بين النهريين، بغداد، ١٩٦٨، ص ١٠.

(٤) عبد الواحد، فاضل، "الأدب"، موسوعة حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥، ص٣٢٢، وكذلك: مورتكارت، مصدر سابق، ص١٤١، وكذلك ينظر: عمران، مريم، الفكر الديني عند السومريين في ضوء النصوص المسمارية، أطروحة دكتوراة غير منشورة، بغداد، ١٩٩٦، ص٥٠ –٥١.

(5) Black, J., and Green, A., Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, London, 1998, p.75.

وكذلك ينظر: رشيد، صبحي أنور، والحوري، حياة عبد علي، الأختام الأكدية في المتحف العراقي، بغداد، ١٩٨٢، ص١٠٢.

(٦) ناجي، عادل، "الأختام الأسطوانية"، موسوعة حضارة العراق، ج ٤، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٦١-٢٦٢.؛ وكذلك ينظر: Frankfort, 1965, p. 27.

(٧) جرك، أوسام بحر، تأثير فنون بلاد الرافدين على الفنون الحثية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص٨٩.

(٨) سليمان، عامر، العراق في التاريخ، موجز التاريخ الحضاري، الموصل، ١٩٩٢، ص ١٠٦.

(٩) يونس، ريا محسن، فجر الحضارة السومرية في ضوء اختام عصري الوركاء وجمدة نصر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص١٥٦.

(١٠) جي، صباح اصطيفاني، الصناعة في بلاد الرافدين، بغداد، ٢٠٠٢، ص٢٠.

(١١) ناجي، عادل، الأختام الاسطوانية، حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٢٠.

(١٢) ناجي، عادل، الاختام الاسطوانية، ص ٢٢٠.

(١٣) يونس، ريا محسن، فجر الحضارة ...، ص١٢٠.

(١٤) صاحب، زهير، تاريخ الفن في بلاد الرافدين، بيروت، ٢٠١٩، ص٢٢٣.

(١٥) يونس، ريا محسن، فجر الحضارة ...، ص ١٢١.

(١٦) الأحمد، سامي سعيد، "الأهمية التاريخية والتراثية للأختام الاسطوانية"، المورد، مج١٠، ع١، ١٩٨١، ص٣٠١.

(١٧) صاحب، زهير، الفنون السومرية، بغداد، ٢٠٠٤، ص١٥٨.

(١٨) رشيد، صبحي أنور، تاريخ الفن في العراق القديم، فن الأختام الأسطوانية، ج١، بغداد، ١٩٦٩، ص١٢.

(١٩) كيبرا، ادوارد، كتبوا على الطين، ترجمة: الدكتور محمود حسين الأمين، بغداد، ١٩٦٤، ص٤٢٧.

(٢٠) يونس، ريا محسن، "فجر الحضارة ...، ص١١٤.

(٢١) سلمان، أحمد عزيز، "عصر السلالات السومرية في ضوء تنقيبات تل الولاية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص١٠٠.

(٢٢) محسن، سماح علي خلف، "دراسة تحليلية لأختام أسطوانية غير منشورة من العصر البابلي القديم (في المتحف العراقي)"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص١١٤.

(٢٣) رشيد، صبحي أنور، تاريخ الفن في العراق القديم، فن الأختام الأسطوانية، ص١٣.

(٢٤) الباحث.

(٢٥) يونس، ريا محسن، فجر الحضارة ...، ص١٢٤.

(٢٦) ياسين، غسان طه، "دمى وألواح فخارية من تل حلاوة"، مجلة سومر، جـ١-٢، مج٥١، ٢٠٠١، ٢٠٠٢، ص١٣٨.

(٢٧) الماجدي، خزعل، الأموريون الساميون الأوائل، بغداد، ٢٠١٦، ص٣٢٠.

(٢٨) ادزرد، د، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين، بيروت،١٩٨٧، ص٨٢.

(٢٩) وغالبا ما يرمز الإله أدد للثور والخير والخصوبة وفي ذات الوقت يرمز إلى قوة الطبيعة الجامحة المدمرة وأغلب الأحيان يرمز له برسم الصاعقة: ينظر مصدر نفسه، ص٨٠.

(٣٠) ورد أسمها في اللغة السومرية بصيغة (Lama) وتقابلها باللغة الاكدية لاماسو (Lamassu) وتعني روح حامية وطيبة، ينظر:

Balck, J. and Green, A. op.cit, p. 115.